

دعم الجزائريين للقضية الفلسطينية في شعر ما قبل الاستقلال الوطني قصيدتا: "العباس بن الشيخ الحسين" و "علي الزواق" أمـودجا

Algerian Support for the Palestinian Cause in Pre-Independence
Poetry- The Poems: Al-Abbas bin Sheikh Al-Hussein and Ali
Al-Zawaq – Examples

د. سمير جريدي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريـج (الجزائر)

Samir.djeridi@univ-bba.dz

تاريخ القبول: 2025/06/28

تاريخ الإرسال: 2025/06/13

ملخص:

يندرج المقال الموسوم بـ "دعم الجزائريين للقضية الفلسطينية في شعر ما قبل الاستقلال الوطني؛ قصيدتا: العباس بن الشيخ الحسين و علي الزواق أمـودجا" تحت إطار قضية "فلسطين في النتاج الثقافي والعلمي"، والقصيدتان هما: "يا لفلسطين الشهيدة" للشيخ العباس بن الشيخ الحسين، و"فلسطين للعرب أسد العرين" للشيخ علي الزواق، اللتين نُشرتَا في جريدة البصائر الجزائرية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في سلسلتها الأولى 1935 -1939.

وذلك بعدّهما أمـودجين لدعم الجزائريين للقضية الفلسطينية في فترة ما قبل الاستقلال ولدى مختلف شرائحهم وأطيافهم على غرار الشاعرين المغمورين ممن ذكرنا ، فضلا عن الشعراء الكبار أمثال: محمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون، والربيع بوشامة ... وغيرهم.

وقد أبرزنا من خلال القصيدتين المختارتين مدى اهتمام الجزائريين وحزّهم وتضامنهم مع إخوانهم الفلسطينيين، والدعوة إلى نصرتهم والوقوف معهم بكل الوسائل والإمكانات المتاحة، فضلا عن إبراز جرائم الصهاينة و تواطؤ البريطانيين معهم.

الكلمات المفتاحية: جريدة البصائر، الشعر، العباس بن الشيخ الحسين، علي الزواق، فلسطين.

Abstract:

The article, "Algerians' Support for the Palestinian Cause in Pre-Independence Poetry - The Poems of Al-Abbas bin Al-Sheikh Al-Hussein and Ali Al-Zawaq as a Model," falls under the theme of "Palestine in Cultural and Scientific Production." The two poems are "O Martyr Palestine" by Al-Abbas bin Al-Sheikh Al-Hussein and "Palestine is the Lion of the Den for the Arabs" by Ali Al-Zawaq, both of which were published in the Algerian newspaper Al-Basa'ir, the official organ of the Association of Algerian Muslim Scholars, in its first series from 1935 to 1939.

The study considers these two poems as representative examples of Algerian support for the Palestinian cause during the pre-independence period. This support extended across various segments of Algerian society, including lesser-known poets such as the two under study, as well as prominent figures like Mohamed Laïd Al-Khalifa, Ahmed Sahnoun, Rabih Bouchema, among others.

Through the selected poems, we highlight the depth of Algerian concern, sorrow, and solidarity with their Palestinian brothers, as well as calls for their support by all available means. The poems also denounce Zionist crimes and the complicity of the British colonial authorities.

keywords: Al-Basair Newspaper, Poetry, Abbas Ben Cheikh El Hocine, Ali Azouaq, Palestine.

مقدمة:

عرف عن الجزائريين على مرّ العصور وقوفهم ودعمهم لمظلومين وقضاياهم العادلة، بكلّ أطيافهم من سياسيين وعسكريين و مثقفين ومواطنين عاديّين؛ فقد كان الدعم لقضية الصحراء الغربية، ودعم جنوب إفريقيا ضدّ نظام الفصل العنصري، كما الدعم واضحاً وتممّيزاً للقضية الفلسطينية، التي نتخذها موضوعاً لبحثنا الموسوم بـ "دعم الجزائريين للقضية الفلسطينية في شعر ما قبل الاستقلال الوطني؛ قصيدتا: العباس بن الشيخ الحسين و علي الزواق أنموذجاً".

ويعود دعم الجزائريين ووقوفهم مع إخوانهم الفلسطينيين إلى عهد بعيد، وهو ليس وليد اليوم أو الماضي القريب فقط بعد الاستقلال وحالياً؛ فقد ألفينا أن الجزائريين كانوا يقفون إلى جانب فلسطين، حتى وهم تحت نير الاحتلال الفرنسي البغيض في ثلاثينيات القرن الماضي

فخلال تصفحنا التراث الأدبي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين - من خلال صفحتها ولا سيما جريدة البصائر وجدنا ما يؤكد ذلك؛ فقد عثرنا على قصيدتين لشاعرين جزائريين مغمورين لم تطبع أشعارهم في دواوين أو كتب مستقلة، وممن لم يشتهر بكونهما شاعرين، تعود إلى سنتي 1938م و1939م، قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وفي ذروة الاستعمار الفرنسي للجزائر.

والقصيدتان هما: "يا فلسطين الشهيدة" للشيخ العباس بن الشيخ الحسين، و"فلسطين للعرب أسد العرين" للشيخ علي الزواق. أما أسباب اختيار هاتين القصيدتين، فراجع إلى أسباب ذاتية وموضوعية؛ فأما الأسباب الذاتية، فهي الرغبة والميل إلى دراسة الأدب الجزائري في فترة ما قبل الاستقلال من الجانبين المضموني والشكلي، ولا سيما الشعر منه، وأما الأسباب الموضوعية فهي عدم وجود دراسات - في حدود علمنا - قاربت هاتين القصيدتين اللتين تناولتا قضية فلسطين، فهما قصيدتان مغمورتان لشاعرين مغمورين في جريدة البصائر الجزائرية في سلسلتها الأولى، فإن مثل هذه الدراسة تساهم في التعريف بهما وبشاعريهما، وبمدى تضامن الجزائريين مع إخوانهم الفلسطينيين منذ أمد بعيد، حتى وهم في أحلك ظروفهم، ما يبرز إثارة منقطع النظر من الجزائريين تجاه الفلسطينيين.

وأما إشكالية المداخلة، فيمكن إجمالها وحوصلتها من خلال الأسئلة الآتية:
من هما الشاعران: العباس بن الشيخ الحسين، وعلي الزواق؟ وكيف تناولتا قضية فلسطين من خلال قصيدتيهما المدروستين؟.

ولأجل الإجابة على الإشكالية تم التطرق إلى القضايا الآتية:
* التعريف بالشاعر العباس بن الشيخ الحسين، مع إثبات نص قصيدته، ثم مقاربتها مقارنة موضوعاتية، مبرزين أهم الأفكار التي وردت فيها.
* الشيء نفسه مع قصيدة الشاعر علي الزواق.

وإننا لنأمل أن يكون هذا العمل المتواضع، قد أسهم - ولو بنزر يسير - في إبراز مساهمة الجزائريين وتضامنهم مع إخوانهم الفلسطينيين من جهة، ونفض الغبار عن بعض من التراث الأدبي الجزائري الموجود بين صفحات الجرائد الأدبية الجزائرية في فترة ما قبل الاستقلال ولفت الأنظار إليه ودراسته من جهة أخرى.

1- التعريف بجريدة البصائر:

صدرت البصائر في سلسلتين منفصلتين، غير أننا نكتفي هنا بالسلسلة الأولى التي نشرت القصيدين المدرستين.

- البصائر في سلسلتها الأولى (1354هـ، 1358هـ)/(1935م، 1939م):

وهي الجريدة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي مثل غيرها من الجرائد السابقة أسبوعية، صدرت في أربع سنوات بدءاً من 1935م، 1354هـ، حيث صدر العدد الأول من هذه السلسلة يوم الجمعة: 01 شوال 1354هـ، الموافق يوم 27 ديسمبر 1935م وصدر العدد الثمانون بعد المئة (والأخير) في هذه السلسلة يوم الجمعة 9 رجب 1358هـ الموافق 25 أوت 1939م.

لقد «كان لصحافة العلماء الدور البارز في نشر أفكارهم وشرح مبادئهم، فكانت بحق منبرا للكلمة الهادفة ومدرسة لتكوين الأجيال وإعدادهم»⁽¹⁾، ومن هذه الصحف نجد البصائر مصدر القصيدين، وباقي الصحف الأخرى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁽²⁾.

2- قصيدة العباس بن الشيخ الحسين:

أ- سيرة العباس بن الشيخ الحسين⁽³⁾.

هو: مربّي، خطيب، سياسي، ومصلح جزائري، ولد سنة 1912م بزاوية سيدي خليفة في ولاية ميلّة، والتي تحمل اسم جده. تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في مسجد العائلة بالزاوية نفسها على يد الشيخ الطيب الكبّابي صخري.

التحق بجامع الزيتونة بتونس، ثم بجامع القرويين بفاس في المغرب الأقصى، حيث حصل على درجة العالمية، ولم يكتف هناك بالدراسة فقط، بل كان مناضلا في الحركة الوطنية المغربية.

بعد عودته إلى أرض الوطن صاحب الشيخ عبد الحميد بن باديس، وتأثر بمنهجه الإصلاحية وأفكاره التجديدية، في محاربته للدجل والخرافة والتواكل، لكونها ركائز لبقاء الاستعمار، كما اشتغل عضوا إداريا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وعند اندلاع الثورة التحريرية، حكم عليه بالإعدام رفقة أصدقائه من قبل الاستعمار فسافر مستخفيا إلى فرنسا، ومنها إلى سويسرا، ومن ثم إلى القاهرة، حيث شارك في تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس، وقد مثل الحكومة والثورة بعد ذلك في المملكة العربية السعودية.

وبعد الاستقلال ثبّت الشيخ العباس بن الشيخ الحسين سفيرا للجزائر بالسعودية، لكنه استقال فيما بعد، وعاد إلى أرض الوطن.

عُيّن رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى حديث النشأة، ثم استقال بعد خلافه مع الحكومة حول الإصلاحات التي اقترحها.

اقترح سفيرا للجزائر في إندونيسيا، لكنه رفض لاعتقاده أنه لا يستطيع خدمة بلده، لأنه لا يُحسن اللغتين الإندونيسية والإنجليزية.

في سنة 1982م، وافق على تعيينه عميدا للمعهد الإسلامي وإماما لمسجد باريس الكبير خلفا لحزمة أبي بكر، وهناك بذل جهدا في لمّ شمل المسلمين والدفاع عنهم إلى أن توفي في 3 ماي 1989م.

ب- إثبات نص القصيدة:

"يا لفلسطين الشهيدة" (على بحر الوافر)

جرت عيني بأودية طوامي	على الآفاق فهي بها دوامي
فقال العاذلون أنت صبّ	بكيّت لهجر آرام سوامي
أم البيض الكواعب سافرات	خلبن اليوم قلبك بابتسام
أم الحور النواعس لاحظات	رمت سوداء قلبك بالسهم
أم السود السوالف عابقات	شذى(*) أمض جسمك بالسقام
أم الدر المنظم إذ تلالى	ضياء البدر أشرق بالقمام
أم القدس الشريف سطا عليه	بغاة السوء من نجس طغام

بلاد قبله الإسلام قدما
ومنحى الوحي من ربّ السّماء
تناوبها القوارع والرزايا
وترزأها الكنائب والسرايا
ويوسعها العدا نسفا وحرقا
وتثقلها العواطف بالبلايا
فيالله للقدس المفدى
عرين الأسد تسكنه خباب
وتزعم أنها بنت المعالي
إذا فليسقط الأحرار طرا
ويحي اللؤم في كنف خصيب
فيا للعجب من ظلم الليالي
فأين الحق صوح ناصروه
وأين المدعون العلم زورا
وأين الأنقليز وأين منهم
كذبتم مالكم في الأمر شيء
فخلوا عنكم الأحلام خلوا
وسيروا في مجال القصف سيرا
أخاف عليكم إن جدّ جدّ
وبان السيف يلتهب التهابا
وضج الخلق من خطف المنايا
فذا ليث أطلّ على ضياع

ومسرى البدر من بلد حرام
ومثوى الرسل من خير الأنام
وتزعجها الكلام على الكلام
من الأنذال والخرق الفدام
وضربا بالقذيفة والحسام
وبالحن المبرحة الجسم
ويا لله للعرب العظام
وتطلب ملكه طول الدوام
وذات الأمر والشرف العصام
وأنف الحق عقّر في الرغام
ويحي الهود في المنن الضخام
ويا للنذل يظفر بالهمام
وأين العدل ردي بالرجام
وأين ذوو الحضارة والنظام
وفاء العهد المشرف والذمام^(*)
فليس الأمر يحرز بالكلام
ولجوا في ميادين الطعام
وخوضوا للعلی بحر المدام
وقال القوم حيّ على الحمام
أرأيت⁽⁴⁾ البرق أومض بالظلام
وضج الكون من شرّ الزحام
وذا صقر أطلّ على الحمام

بني العرب الكرام أنفدّي
وندفع عنه أرزاء توالست
نخوض البحر بالسفن الجواري
تشايعنا السعادة أين سرنا
إلى الأعداء نوسعهم دمارا
نجبر عليهم ويلا فويلا
بشبان يرون القتل مجدا
فنحن العرب أسمى الناس قدرا
ونحن المسلمون إذا تعامت
ونحن الناشرون لواء مجد
وسسنا العالمين بخير دين
وذاق الروم مرّ الطعن منّا
فذا تاريخ جلتنا ليقرا
وهل تلد اللبوءة غير شبل
فطيب الماء من طيب الأواني

مكنا مسّه قدم التهامي
عليه من سمسرة لئام
ونطوي البر بالإبل السوامي
ونقتاد النجاح بلا زمام
إلى الأعداء بالجيش اللهام
ونسحب أذيال⁽⁵⁾ الموت الزؤام
وشيب بالحروب ذوي هيام
ونحن العرب أرباب المقام
عيون الغرب عن بدر التمام
على الدنيا فأمست في انتظام
إلى الخير المؤبّد والسلام
وشام الفرس بائقة العقام
وذا سفر الكرائم والكرام
وهل تلد الفخام سوى الفخام
وخبث الماء من خبث الرّغام⁽⁶⁾

العباس بن الشيخ الحسين.

ج - التحليل:

ضمت القصيدة أربعة وأربعين بيتا أي يمكن عدّها من المطولات الشعرية⁽⁷⁾، وقد جاءت على بحر الوافر الذي تفعيلاته هي: مفاعلتن مفاعلتن فعولن *** مفاعلتن مفاعلتن فعولن.

وقد استهلها الشاعر ببيت هو مطلع القصيدة، والمقطع مهم في الشعر العربي القديم؛ "فقد اهتم القدماء بمطلع القصيدة واعتبروه دليلا على براعة الشاعر وتمكنه من البيان"⁽⁸⁾ وتمهيد لموضوعها، إذ يقول فيه:

جرت عيني بأودية طوامي
على الآماق فهي بها دوامي

وهو بيت يعبر عن حزن شديد دلّ عليه جريان دموعه الغزيرة الذي شبهه بالأودية الممتلئة المرتفعة المياه، هذه الدموع التي سالت في مجراها غزيرة ودائمة مستمرة دون انقطاع.

إن هذا المطلع قد رسم الصورة مباشرة في ذهن القارئ ورسّخها عن حالة الشاعر النفسية وهي الحزن الشديد، وهو في تقديرنا قد هيأ القارئ أو المستمع لتوقع ما سيعرض عليه.

إن مثل هذا الحزن الشديد إنما هو ناتج عن الانفعال الشديد والتأثر الكبير الذي تركته جرائم اليهود والإنجليز على الفلسطينيين، وهذا الانفعال يمكن القول إنه الدافع النفسي الذي جعل الشاعر ينظم القصيدة بهذه اللمسة الحزينة التي جسدها المطلع منذ البداية، ويمكن التوسع في هذه القضية في عديد الكتب ولا سيما كتاب "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة" للدكتور مصطفى سوييف ففيه توضيح وتوسع في معالجة قضية بعض العوامل النفسية على الإبداع.

ثم في الأبيات اللاحقة من 2 إلى 7 عدّد الشاعر مجموعة من الأسئلة التي طرحها بعض اللائمين والمعاتبين له على هذا الحزن الشديد، وعن سببه، وقد اقترحوا مجموعة من الأسباب وهي لا تخرج عن إطار حزن ناتج عن هجران النساء الحسنات له، وكأن الأمر شخصي فقط، غير أن كل هذه الأسباب المقترحة لم تكن صحيحة على الإطلاق، فالشاعر - كغيره من شعراء جمعية العلماء المسلمين لم يكن يهتم كثيرا بقضايا الشخصية -، وإنما يؤثر القضايا الجمعية (الجماعية) التي تهم الأمة الجزائرية والعربية والإسلامية.

ثم في البيت السابع يذكر السبب الحقيقي الذي أحزنه ذلك الحزن الشديد، وهو عدوان اليهود على فلسطين عموما ومدينة القدس خصوصا.

فقال العاذلون أنت صبّ	بكيّت لهجر أرام سوامي
أم البيض الكواعب سافرات	خلبن اليوم قلبك بابتسام
أم الحور التّواعس لاحظات	رمت سوداء قلبك بالسّهام
أم السود السّوالف عابقات	شذى(*) أمض جسمك بالسقام
أم الدر المنظم إذ تلالى	ضياء البدر أشرق بالقمام
أم القدس الشريف سطا عليه	بغاة السوء من نجس طغام

يبدو لنا أن الشاعر هو من طرح تلك الأسئلة على لسان المعاتبين، ورتبها ذلك الترتيب الذي حاول فيه أن يتصور الأسباب التي تدور في أذهان الناس، ثم ألغاهها وذكر السبب الحقيقي الذي خالف تصوراتهم، فإن حزن فلسطين أعظم وأكبر من أي حزن شخصي ولا سيما إذا تعلق بأمور الغزل والنساء.

بعد ذلك مدح الشاعر المدينة وأثنى عليها بما تستحق؛ فهي قبلة الإسلام، ومسرى البدر، وغير ذلك، ليعرج على وصف حالها البائس التعيس الحزين، مستصرخا وداعيا الله عز وجل والعرب أن ينصروا القدس ويقفوا إلى جانبها، وأن يخلصوها ويحموها من عصابات الصهاينة ومن يقف معهم من الإنجليز، الذين ذمهم ذما شديدا بما يستحقون وبما هم متصفون به.

دعا الشاعر العرب إلى نصرة الفلسطينيين والوقوف إلى جانبهم، وحاول تشجيعهم ورفع معنوياتهم، من خلال تذكيرهم بأجداد أسلافهم الذين يرون القتل في سبيل الله مجدا واستشهادا والهزائم التي أحقوها بأكبر قوتين في ذلك الوقت الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية.

وينتهي الشاعر العباس بن الشيخ الحسين القصيدة (المطولة) بيتين -يعدان خاتمتها- مفتخرا ومادحا العرب عموما والجزائريين خصوصا بأنهم أبناء الأبطال والشجعان؛ فالفتح لا يلدون ولا يتركون ولا ينجبون إلا فخاما مثلهم.

وعموما فالقصيدة تبين اهتمام الجزائريين وانشغالهم بقضية إخوانهم الفلسطينيين رغم ظروفهم القاسية، فالجزائر في تلك الفترة كانت ترزح تحت نير استعمار غاشم ظالم.

وما يلفت النظر كذلك أن لغة القصيدة -مفرداتها- قد تراوحت ما بين السهولة والوضوح من جهة، والغموض من جهة أخرى، فبعض الكلمات لا يفهم معناها إلا بعد العودة إلى مختلف القواميس العربية سواء أكانت القديمة أم الحديثة للبحث عن مختلف المعاني اللغوية ثم اختيار الأنسب بما يوافق سياقها وموضعها في القصيدة، وإن مثل هذا الوصف لهو مختلف في عمومته عن لغة الشعر الجزائري -في الأغلب الأعم- التي تتميز بالسهولة والوضوح⁽⁹⁾، ولعل خير مثال على ذلك شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة⁽¹⁰⁾.

ومن أمثلة تلك الكلمات نذكر: طوامي، آماق، آرام، خلبن، طغام، الفدام، ويبدو أن الشاعر كان متأثراً بأشعار القدماء يأخذ من لغتهم، لأنه يرى أن ذلك خدمة للغة العربية في الجزائر، التي تتعرض للاضطهاد من قبل الاستعمار، ويعد ذلك نوعاً من النضال ضده.

3- قصيدة علي الزواق

أ- سيرة علي الزواق: (11)

ولد الشيخ علي الزواق سنة 1890م بالمدينة، وبها حفظ القرآن الكريم صبياً، وأخذ مبادئ العربية على شيوخها، ورغم أنه فقد بصره وهو ابن سبع سنوات فقد استطاع بقوة إرادته وعصاميته أن يحصل على قدر كاف للعمل المثمر من الثقافة العربية والمعرف الإسلامية فكان -رحمه الله- من أدباء الرعيل الأول في طليعة الأدب العربي في الجزائر.

نشر بمجلة الشهاب، وجرائد السنة والشريعة والصرط، عدة قصائد استهضائية، كما ساهم في حركة الإصلاح بالبليدة، وكان يستقبل وفود جمعية العلماء، ويقوم خطيباً مرحباً بهم في نادي النهضة. ترأس شعبه جمعية العلماء عدة سنوات بكل إخلاص وتفان وشجاعة.

توفي - رحمه الله - خريف سنة 1953م.

ب- نص القصيدة:

"فلسطين للعرب أسد العرين" (على بحر المتقارب)

جُفوني تفيض بدمع غزير	على الخدّ جار وحا لي اضطرب
وقلي الكئيب يكاد يطير	لأرض فلسطين أرض العرب
لأشفي غليلي وأرضي الضمير	وأسقي عدوي كؤوس العطب
ويعنني أنني كالأسير	وهل يستطيع الأسير الهرب؟
تعدى علينا العدو الحقير	وقد باع ذمته بالذهب
ولكن ربّي عليم قدير	سميع قريب مجيب الطلب

* * * * *

ويقضي على من طغى واغتصب
تعدوا علينا بسلب الضياع
هلموا إلى البذل بالمستطاع
تقسم طورا وطورا تباع
علينا ونحن ليوث الصراع؟
يخلق في جو تلك البقاع
ونترك إخواننا في التياع
ونهمز جمع اليهود الجياع

سينصرنا وهو نعم النصير
فيا قوم إن ذئاب اليهود
على أنكم أهل مجد وجود
محال نسلّم أرض الجدود
أنترك حزب اليهود يسود
ونرضى بجيش العدو اللدود
ونلهو ونلعب مثل القروء؟
بيذل اليهود نفك القيود

* * * * *

ولا ترهبوا الخصم يوم الطعان
وإخواننا في الشّقا والهوان
وقد فاجأهم بحرب عوان
وغدر اللئيم السخيف المهان
وأحرق جيش العدا بالمكان
فضجّوا من الجور والامتهان
وتبت يدا من تعدى وخان

ألا يا شباب انفضوا للنّضال
محال تطيب الحياة محال
أتتهم بظلم جنود الضلال
بقهر اليتامى وقتل الرجال
تسلق أهل البلاد الجبال
سقوهم كؤوس الردى والتّكال
على من بغى واستبد الوبال

* * * * *

من اشتهروا بالعطا والكرم
من العُرب أهل العلا والشمم
زعيم البلاد وهتك الحرم
على رغم أنف الغشوم النهم

أنادي ذوي الغيرة المخلصين
وأرجو الإعانة للمعوزين
يعز علينا فرار (الأمين)
فلسطين للعُرب أسد العرين

طغى المستبد على المسلمين
فلعنة ربّي على المجرمين
فشردّ أبناءهم كالغنم
وينتقم الله ممن ظلم
إلهي تفضل بنصر مبين
على أمة هي خير الأمم⁽¹²⁾
علي الزوّاق

تحليل القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته الموسومة بـ "فلسطين للعرب أسد العرين" المنظومة على بحر المتقارب، ذو التفعيلات الآتية: فعولن فعولن فعولن فعولن *** فعولن فعولن فعولن فعولن بمقدمة أبرز فيها حزنه الشديد الذي أدى إلى جريان دمع غزير من عينيه منسكب على الخدّ واضطراب الحال، وانفطار القلب، حزن ناتج عن اعتداء الصهاينة على أرض فلسطين.

ويصرّح الشاعر أن ذلك البكاء مستمر ومتواصل في الحاضر والمستقبل، وكان ذلك بسبب استخدامه زمن المضارع (عيوني تفيض بدمع مستمر)، وأنّ ذلك البكاء هو مستطاع العاجز الضعيف الذي لا حول له ولا قوة غير البكاء، وإشفاء للغليل، وإرضاء للضمير من جهة، وإغاضة للعدوّ بكؤوس من العطب، داعيا الله أن يجيب دعوته، وينصره على الصهاينة المعتدين، وهو موقن بتحقيق ذلك، فالله سينصر الفلسطينيين ويقضي على من طغى وتجبر.

في المقطوعة الموالية يذمّ اليهود الغاصبين ويصور اعتداءهم أرض فلسطين أرض الفلسطينيين وكل العرب، وذلك من خلال استخدامه ضمير المتكلمين. ويدعو بعد ذلك إلى عدم تسليم أرض الجلود، وعدم ترك اليهود يسودون ويتصرون، وضرورة الوقوف مع الفلسطينيين ونصرتهم، فالحياة لا تطيب وإخواننا الفلسطينيين يعانون الشقاء والهوان.

يختتم الشاعر قصيدته بمناداة أصحاب الغيرة والمخلصين ودعوتهم إلى إعانة المعوزين فلسطين هي رمز المهابة والشدة والقوة، لينهي القصيدة بدعوة الله عز وجل بأن يمنّ على الأمة العربية والإسلامية بالنصر المبين على اليهود الظلمة المعتدين والمتجبرين.

وما يلاحظ على لغة القصيدة هي أنّ ألفاظها مألوّفة سهلة واضحة، على عكس لغة القصيدة السابقة التي تراوحت ما بين السهولة والغموض.

خاتمة:

حوت جريدة البصائر الجزائرية في سلسلتها الأولى قصيدتين لشاعرين جزائريين مغمورين هما: العباس بن الشيخ الحسين، وعلي الزواق.

وقد تناولوا فيهما قضية فلسطين في تلك الفترة، إثر عدوان الصهاينة وتواطؤ الإنجليز معهم خلال الحقبة ما بين 1936 و1939. وفي القصيدتين عبرا الشاعران عن حزنهما الشديد والكبير على ما تعرض له الفلسطينيون من اعتداءات سافرة من اليهود الغاصبين، حزن انعكس بكاء ودمعا غزيرا جاريا غير متوقف، وانفطارا للقلب، واضطرابا للحال.

وقد دعا الشاعران الله أن ينصر الفلسطينيين، كما استنهضا العرب ودعوها لنصرة إخوانهم، بالسلاح والمال والرجال والمعونة وشجعوهما على ذلك من خلال استحضار أمجادهم الماضية، ففلسطين أرض العرب والمسلمين، ومسؤوليتها لا تقتصر على الفلسطينيين وحدهم. والقصيدتان في حد ذاتهما تبرزان مدى اهتمام الجزائريين وتعاطفهم مع إخوانهم الفلسطينيين منذ بداية محنتهم، رغم الظروف الحالكة التي كانوا يعيشونها آنذاك تحت نير الاحتلال الفرنسي الغاشم.

الهوامش والإحالات

0- عبد جاسم الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة-دراسة-، منشورات الجاحظية الجزائر، 2001م، ص 34.

(2)- للتوسع يراجع: أ- محمد الهادي الحسني: الحاج اللامي ينشر "المنتقد"، جريدة الشروق اليومي، الجزائر العدد 2828، 21 جانفي 2010م، ص 21. ب- محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، ط3، 2007م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 95. ج- عبد الملك مرتاض: فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931م- 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 532. (3)- من محاضرة ألقاها الدكتور رياض بن الشيخ الحسين، في إذاعة ميله الجهوية بمناسبة يوم العلم 16 أفريل 2016م، وقد سلمني إياها مشكورا على ذلك.

(*)- وصواب رسمها شذا بألف ممدودة.

(*)- هناك كسر عروضي في العجز.

(4)- نظنّ إحدى المهمزتين زائدة.

- (5) - لا يستقيم الوزن بالأذيال ولا بالذيل ولا بالذيول.
- (6) - العباس بن الشيخ الحسين: جريدة البصائر، العدد 157، 17 مارس 1939م، ص7.
- (7) - يراجع مفهوم المطولة في: محمد التّونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط2، 1999م، ج2، ص800.
- (8) - الربيعي، بن سلامة: تطور البناء الفني في القصيدة العربية، دارالهدى، عين مليلة، الجزائر 2006م، ص9.
- (*) - وصواب رسمها شذا بألف ممدودة.
- (9) - يراجع محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، 1925م-1975م، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- (10) - أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر، محمد العيد آل خليفة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط3 1984م.
- (11) - يراجع: أحمد بوزيد قصبية: جريدة البصائر، العدد 253، 08 جانفي 1954م، ص03.
- (12) - علي الزواق: جريدة البصائر، العدد 145، 23 ديسمبر 1938م، ص07.